[87] مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة: ولقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الامير السعيد ركن الدولة - رضي ا عنه - فقال لي: وجب على إمامكم أن يخرج فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين. فقلت له: إن أهل الكفر كانوا في أيام نبينا صلى ا عليه وآله أكثر عددا منهم اليوم وقد أسر عليه السلام أمره وكتمه أربعين سنة بأمر ا جل ذكره وبعد ذلك أظهره لمن وثق به وكتمه ثلاث سنين عمن لم يثق به، ثم آل الامر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لاجله، فخرجوا إلى الشعب وبقوا فيه ثلاث سنين فلو أن قائلا قال في تلك السنين: لم لا يخرج محمد صلى ا عليه وآله فانه واجب عليه الخروج لغلبة المشركين على المسلمين، ما كان يكون جوابنا له إلا أنه عليه السلام بأمر ا تعالى ذكره خرج إلى الشعب حين خرج وباذنه غاب (1) ومتى أمره بالظهور والخروج خرج وظهر، لان النبي صلى ا عليه وآله بقي في الشعب هذه المدة حتى أوحى ا عزوجل إليه أنه قد بعث أرضة على الصحيفة المكتوبة بين قريش في هجران النبي صلى ا عليه وآله وجميع بني هاشم، المختومة بأربعين خاتما، المعدلة (2) عند زمعة بن الاسود فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم وتركت ما كان فيها من اسم ا عزوجل، فقام أبو طالب فدخل مكة، فلما رأته قريش قدروا أنه قد جاء ليسلم إليهم النبي صلى ا عليه وآله حتى يقتلوه أو يرجعوه عن نبوته، فاستقبلوه وعظموه فلما جلس قال لهم: يا معشر قريش إن ابن أخي محمد لم أجرب عليه كذبا قط وإنه قد أخبرني أن ربه أوحى إليه أنه قد بعث على الصحيفة المكتوبة بينكم الارضة فأكلت ما كان فيها من قطيعة رحم وتركت ما كان فيها من أسماء ا عزوجل. فأخرجوا الصحيفة وفكوها فوجدوها كما قال، فآمن بعض وبقي بعض على كفره، ورجع النبي عليه السلام وبنو هاشم إلى مكة. هكذا الامام عليه السلام إذا أذن ا له في الخروج خرج. وشئ آخر وهو أن ا تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار من الامام فلو أن قائلا قال: لم يمهل ا أعداءه ولا يبيدهم وهم يكفرون به ويشركون ؟ لكان جوابنا له

---

(1) مثل قوله تعالى: " واهجرهم هجرا جميلا ". (2) كذا، ولعل الصواب " المحفوظة " أو " المودعة ". (*)